

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الرابعة - العدد السادس عشر - شتاء ١٣٩٣ش / كانون الأول ٢٠١٤م

ص ١٣٦ - ١١٧

## دراسة أسلوبية إحصائية لنماذج من مقامات الهمداني واليازجي في

### ضوء معادلة بوزيمان

صغرى فلاحتي\*

حامد صدقي\*\*

إسماعيل أشرف\*\*\*

#### الملخص

اهتمّ الباحثون بالدراسات الأسلوبية الإحصائية اهتماماً كبيراً حيث يمكن باستخدامها معرفة الأساليب المختلفة وتمييزها عن أساليب أخرى في نصّ ما. دراسة الأسلوب على أساس معادلة بوزيمان هي دراسة كمية وليست كيفية، درسنا في هذا المقال نماذجاً من مقامات الهمداني واليازجي على أساس معادلة بوزيمان. وهذه المعادلة تنطبق على أسلوب المقامات. أسلوب الكاتبين في مقاماتهما على أساس هذه المعادلة أدبى والدرجة الإنفعالية تختلف من مقامة إلى مقامة أخرى. السبب الرئيسي الذي أدّى إلى إرتفاع نسبة الفعل إلى الصفة (تسمى اختصاراً ن ف ص) في مقامات الهمداني واليازجي هو الإكثار من الشعر بدرجة كبيرة وإنّ المقامة من النثر الأدبي ووسيلة للتمرّن على الإنشاء والوقوف على مذاهب النثر والنظم. إنّها رصيد الثروة المعجمية وتعبر عن حالة المجتمع البشري وعن العواطف التي تعمل في نفس الشعب وهي تنطوي على ضرب من الصناعات اللفظية كالسجع. إنّ مؤثر الصياغة تنطبق على مقامات الكاتبين. ومن المؤثرات التي ترجع إلى المضمون هي (العمر)، وهو يؤثّر على ارتفاع ن ف ص، عند الكاتبين. تهدف هذه المقالة إلى أن تحلّل الأسلوب في نماذج من مقامات الهمداني واليازجي على أساس معادلة بوزيمان.

الكلمات الدليلية: بديع الزمان الهمداني، ناصيف اليازجي، المقامات، الأسلوب،

معادلة بوزيمان.

\*. أستاذة مساعدة بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران.

\*\* أستاذ بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران.

\*\*\* طالب مرحلة الدكتوراه بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران. Esmailashraf42@yahoo.com

التنقيح و المراجعة اللغوية: د. هومن ناظميان

تاريخ القبول: ١٤/٥/١٣٩٣ش

تاريخ الوصول: ٧/١٠/١٣٩٢ش

## مقدمة

تأسست الدراسات الأسلوبية الإحصائية على يد أرمسترونج ريتشارد، ومن العلماء الذين اعتمدوا هذا المذهب هو العالم الألماني بوزيمان حيث طبّقها على نصوص من الأدب الألماني. جاءت هذه المعادلة لتميّز الأسلوب الأدبي عن العلمي بواسطة تحديد النسبة بين مظاهر التعبير، أولهما التعبير بالحدث (الفعل) وثانيهما التعبير بالوصف لتعيين الأسلوب. ويتمّ حساب هذه النسبة بتقسيم عدد الأفعال على عدد الصفات ثمّ إيجاد خارج القسمة، فكلما زادت كان طابع اللغة أقرب إلى الأسلوب الأدبي وكلّما نقصت كان الطابع أقرب إلى الأسلوب العلمي. (مصلوح، ١٩٩٢م: ٧٤)

يتناول هذا البحث دراسة الأسلوب لنماذج من مقامات الهمذاني واليازجي، وقد اخترنا موضوع المقامة بالذات لأنّه قيل إنّ أسلوب المقامة أدبية. ونحن نريد أن نحلل ذلك على أساس معادلة بوزيمان ونصل إلى أسلوب المقامات بالطريقة الإحصائية (كمية). وسبب اختيار هذين الكاتبين أولاً، لأنّهما من أبرز الكتّاب في مجال المقامة. وثانياً قيل إنّ اليازجي تتبع الهمذاني في إيراد مقاماته، لذلك قمنا بدراسة أسلوب الكاتبين على أساس هذه المعادلة لكي نبيّن هل قلد اليازجي الهمذاني في الأسلوب؟

## خلفية البحث

لا يوجد على حسب المعلومات المتوفرة مقالة خاصة بدراسة الأسلوب عند الكاتبين على أساس هذه المعادلة، ولكن المقالات المكتوبة حول الأسلوبية كثيرة منها مقالة: «عبدالعزیز الفارسی (تبکی الأرض یضحک زحل)» في ضوء معادلة بوزيمان، و«قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب (جبران خليل جبران، المنفلوطي، والريحاني)»<sup>٢</sup> وأيضاً «قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب (دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات محمد مندور، سيد قطب، ومحمد غنيمي هلال)»<sup>٣</sup>.

١. الحجري. حميد عامر. (٢٠١٢م). مجلة إحصائيات سريعة. عمان. العدد السابعون.
٢. مرتضوى. امير وحامد صدقى. (١٣٩١ش). مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، سمنان - تشرين. عدد ١٢.
٣. ناظميان. هومن. (٢٠٠٦م). مجلة اللغة العربية وآدابها. قم. السنة الأولى. العدد الثالث.

## منهج البحث

اعتمدنا في كتابة هذه المقالة على المنهج الإحصائي والوصفي وذلك بالحديث عن الأسلوب وأقسامه العلمية والأدبية وبيان معادلة بوزيمان. وقدما دراسة إحصائية لنماذج من مقامات الهمداني واليازجي من خلال تطبيق معادلة بوزيمان في جداول مدونة ثم خرجنا بنتائج مهمة من خلال دراستنا.

## أسئلة البحث

والمقصود من كتابة هذه المقالة الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما هو أسلوب اليازجي في مقاماته على أساس معادلة بوزيمان ؟
٢. هل يتفق أسلوب اليازجي في مقاماته مع أسلوب الهمداني على أساس هذه المعادلة؟
٣. هل معادلة بوزيمان قادرة على أن تعطينا المنهج العلمي الصحيح لدراسة الأسلوب في المقامات؟

## نبذة عن حياة الهمداني

ولد بديع الزمان في همدان في سنة ٣٤٨ هـ من أسرة عربية ذات علم وفضل ومكانة مرموقة. وكانت مدينة همدان من البلاد التي للعلم فيها نصيب وللأدب فيها إزدهار. تتلمذ بديع الزمان لأحمد بن فارس ونهل من فيض علمه، كما تتلمذ لابن لال وابن تركان وعبد الرحمن الإمام وأبي بكر محمد بن الحسين الفراء، ولم يكتف البديع بالتوافر على علوم اللغة والأدب، بل أقبل على دراسة الحديث والرواية حتى أصبح ثقة في هذا الفن. (الشكعة، ١٩٨٣م: ١٥٦)

## مقاماته

يرى أكثر الباحثين أن بديع الزمان ألف مقاماته مقلداً أو معارضاً ابن دريد في أحاديثه الأربعة وقد قال بهذا صاحب زهر الآداب كما قال به بعض المحدثين. (المصدر نفسه: ١٥٦)

أمّا زهر الآداب ففيه أنّ بديع الزمان لما رأى أبا بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدى أغرب بأربعين حديثاً وذكر أنّه إستنبطها من ينابيع صدره، وإنتخبها من معادن فكره، وأبداها للأبصار والبصائر، وأهداها للأفكار والضامير في معارض عجميّة وألفاظ حوشيّة، عارضه بأربعمئة مقامة في الكديّة تدوب ظُرفاً وتقطر حسناً. (المبارك، ١٩٨١م: ١٧)

أمّا عدد المقامات فقد ذكر مؤلفها في إحدى رسائله أنّها أربعمئة مقامة وذلك حين كتب إلى أبي بكر الخوارزمي في إحدى رسائله «فيعلم أنّ من أملى من مقاماته الكدية أربعمئة لا مناسبة بين المقالتين لا لفظاً ولا معنى وهو لا يقدر منها على عشر، حقيق بكشف عيوبه والسلام». (المصدر نفسه: ١٩)

وبمثل هذا العدد صرّح الثعالبي في اليتيمة والحصرى في زهر الآداب. ولكن الباحثين اليوم ينكرون هذا العدد الضخم ويرونه محرّفاً عن الأربعين ويعزو الدكتور ضيف هذا التحريف إلى غلط الناسخ ويقول: «بمجرد معارضة بديع الزمان لابن دريد في أحاديثه يقتضى أن تكون أحاديثه أو مقاماته أربعين أيضاً. ويظهر أنّه صنع في نيسابور أربعين مقامة فقط، ثم رأى أنّ يزيد عليها مقامات أخرى بعد مبارحته لها، فزاد ستاً في مديح خلف بن أحمد في أثناء نزوله عنده، كما زاد خمساً أخرى، وبذلك أصبحت المقامات نيفاً وخمسين. وإلى مثل ذلك أيضاً ذهب الدكتور عزّة حسن في كتابه عن المقامات وليس لدينا ما يمنع من الأخذ بهذا الرأي مادامت المقامات التي وصلت إلينا لم تتجاوز هذا العدد الذي قدره ومادام أحد من القدماء لم يأت بشيء زائد منها. (المصدر نفسه: ٢٠)

### نبذة عن حياة ناصيف اليازجي

وُلد اليازجي في قرية كفرشيما في ضواحي بيروت سنة ١٨٠٠م من أسرة عريقة، وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة عند راهب يدعى "متى" وكان والده من مشاهير الأطباء في زمانه، مولعاً بالأدب وميلاً للشعر. نشأ ناصيف على حب العلم والأدب وأخذ يطالع كلّ ما تصل إليه يده من كتب اللغة والنحو والأدب والشعر، لُقّب بالشيخ لوجهته

وعلمه فتأدب ذاتياً وكان أستاذه الكتاب ومدرسته المكتبة، نظم الشعر وهو في السادسة عشرة من عمره وعنى بالخط وبرع فيه ودعاه البطريك اغناطيوس الروم الكاثوليك إلى دير الواقع قرب كفرشيماء ليكتب له فأجابه اليازجي وبقي عنده سنتين. (أنصاري، ١٣٨٦ش: ٧٧)

إنَّ الشاعر النصراني كان عميد بيت اليازجي وركن من أركان النهضة العلمية في سوريا وهو أشهر من أن نعرف به لما كان له من القدر المعلى في اللغة والشعر والأدب، وإنَّه أول من راجت كتبه اللغوية في المدارس العربية من أنصاري. (زيدان، لاتا: ٥٩٨)

### مقاماته

ترسَّم الشيخ ناصيف خطوات الحريري والهمذاني في المقامات وانتهج نهجها، فأولع بالبديع وافتن في الصناعة وكلف بالغريب وأنشأ من مقاماته ستين مقامة أجاد فيها التقليد وأتقن الإحتذاء وبلغ من الحلية اللفظية الغاية. (عبود، ١٨٩٢م: ٧٢)

يُعدُّ ناصيف واحداً من ثلاثة من الذين نبغوا في المقامة وكتابه هذا ينتمي إلى هذا الفن وقد ضمَّنه ستين مقامة، وكانت له في أوانه أهمية كبيرة في حقل الكتابة في مطلع عصر النهضة وعند ظهوره عدَّ فاتحة عهد جديد في الكتابة العربية وينال إعجاب الكثير ويحذى حذوه من أراد يكتب في هذا الفن وبخاصة في عصره. في مقاماته شيخ هو ميمون بن خزام وراوييه هو سهل بن عباد وتدور مقاماته حول جملة من الألعاب البديعية والصناعات الشعرية والقوائد اللغوية كما فيه شئ من المعلومات الطبية والفلكية ومعرض لبعض الأمثال العربية، يعود فيه ناصيف إلى الأجواء العربية القديمة بما فيها من بداوة وعادات عربية قديمة وفيه ضروب من الحيل والمكر والخداع وهو ما يعطى صورة عن المجتمع وعن بعض الفئات به. (المعوش، ١٩٩٩م: ١٣٦)

### الأسلوب لغة واصطلاحاً

والأسلوب كما ورد في لسان العرب هو السرط من النخيل، وكل طريق ممتد، فهو الطريق أو الوجه أو المذهب، والأسلوب بالضم: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه. (ابن منظور، ١٩٨٩م: مادة سلب)

وفي الاصطلاح: هو «طريقة الكاتب في إيصال فكرته إلى القارئ.» (عبابنة، ٢٠٠٧م: ٢٣) وأيضاً هو «طريقة التعبير الخاصة بأديب من الأدباء.» (مرتضى، ١٣٩١م: ١١٣)

## الأسلوب

إن لغة الشاعر أو الأديب ليست مجرد علامات لغوية تطلق على مسمياتها ولكنها في جوهرها تعبير عن جوانب عقلية وإنفعالية يبدو فيها الخلق والإبداع. واللغة المستخدمة على هذا النحو تمثل أسلوباً بعينه. فالأسلوب هو ما يبدو في العمل اللغوي من تصوير مؤثر للجوانب الإنسانية في اتساعها وعمقها عن طريق استخدام جميع طاقات اللغة. وإذا كان علماء اللغة يهتمون بجميع أنماط التنوع اللغوي كالنوع التاريخي والإقليمي والاجتماعي، فإنّ الأسلوب يُعد أحد أنماط هذا التنوع. إن تحليل الأسلوب ليس إلا طريقة من طرق النظر في اللغة. ويعني التحليل في جوهره بتحديد السمات الأسلوبية للنص أو النصوص المدروسة. وتتميز هذه السمات بمعدلات تكرار عالية نسبياً. ولها أهمية خاصة في تشخيص الاستخدام اللغوي عند المبدع. (العبد، ١٩٨٦م: ١٣)

الأسلوب هو المظهر الذي في الخطاب وينجم عن إختيار وسائل التعبير. (صدقي، ١٣٨٧ش: ٣) وهو يتألف من الكلمات فالجمل والعبارات، فهو معان مرتبة قبل أن تكون ألفاظاً منسقة، وهو حق مشترك بين البيئات المختلفة، وبين العلماء في مناهج البحث العلمي، والأدباء واللغويين في الفن الأدبي وغيرهم. (الشايب، ١٩٧٦م: ٤٠)

إذا أردنا أن نحدد تعريفاً واحداً شاملاً للأسلوب، فإننا لا نستطيع، بل إننا نستطيع التوليف بين مجموعة من التعريفات للأسلوب، للوصول إلى تعريف موحد مقبول من قبل الجميع، وكل ذلك يعود إلى شمولية مفهوم الأسلوب وإلى طبيعة استخدامنا لمصطلحه، مما يضيف عليه ضبابية تجعل من الصعب الحديث عنه كشيء واحد، فنحن نقول أسلوب إخباري، وأسلوب إنشائي، وأسلوب تعجب، وأسلوب نداء، وأسلوب تصويري، فهو كلمة مطاطية وعلى ذلك، فكلمة أسلوب صارت حقاً مشاعاً هذه الأيام تترد على السنة كثيرة في بيئات متعددة بدلالات متنوعة، كما أنها تستخدم في بعض الحالات، للدلالة على منهج البحث، وقد ترادف كلمة منهج. فيقال أسلوب البحث العلمي وعلى

الرغم من ذلك يظل الأسلوب يحفل بحفاوة كبيرة في مجال الدراسات اللغوية والأدبية وغيرها. (العرجا، ٢٠٠٦م: ٣)

### التمييز بين الأسلوبين العلمي والأدبي

يقول أحمد الشايب في كتابه "الأسلوب" حول التمييز بين نوعين من الأساليب بالموازنة بين نصين مختلفين نستطيع أن نفرق بين الأسلوبين العلمي والأدبي فيما يلي: دخول الإنفعال أو العاطفة في الأسلوب الأدبي بجانب أهم الحقائق والأفكار، وأما العلمي فإنّ المعارف العقلية هي الأساس الأول في بنائه إذ إنّ الأسلوب العلمي لغة العقل، والأدبي لغة العاطفة، ويكون الغرض من الأسلوب العلمي أداء الحقائق قصد التعليم، ولكن الغاية في الأسلوب الأدبي هي إثارة الإنفعال في نفوس القراء السامعين. (الشايب، ١٩٧٦م: ٥٩)

يمتاز الأسلوب العلمي بالدقة والتحديد والإستقصاء، ولكن الأسلوب الأدبي يمتاز بالتفخيم والتعميم والوقوف عند مواطن الجمال والتأثير. يمتاز الأسلوب العلمي بالسهولة والوضوح، إذا كان صادراً عن عقل رزين فاهم، كما يمتاز الأسلوب الأدبي بالجزالة والقوة مادام يعبر عن عاطفة قوية حيّة. فكانت لكل من الأسلوبين موسيقى صادقة لمعناها. لا يوجد في الأسلوب العلمي تكرار الفكرة وترديدها، ولكن الأسلوب الأدبي يأخذ المعنى الواحد ويعرضه علينا في عدة صور بيانية مختلفة. (المصدر نفسه: ٦٠)

### معادلة بوزيمان

إنّ مسألة التمييز بين الأساليب المختلفة هي ما يشغل بال الباحثين في مجال النقد والأسلوب الأدبي، والنحوى، وخاصة الأسلوب العلمي، أو التمييز في الأسلوب الأدبي بين ما هو عاطفي إنفعالي، وما هو ذهني عقلاني، أو بين أسلوب ذكوري، أو أسلوب نسائي. وقد حفلت كتب النقد العربية بإستقصاء ما ورد في هذه المسألة من أقوال تجعل منها تحدياً أمام الدارسين لأسلوب العربية. وقد اختلف بحث هذه المسألة من ناقد إلى آخر، فبعض الباحثين عالج لغة الأدب من خلال المنظور اللغوي، وآخرون من خلال

المنظور الأدبي وذلك بإستخدام معايير موضوعية مختلفة. (العرجا، ٢٠٠٨م: ٩) ولكننا في هذا البحث سنحاول أن ندرس لغة الأدب من خلال المنظور اللغوي باستخدام معيار واحد وهو القياس الكمي الإحصائي.

تعرف المعادلة التي تستخدم لقياس هذه الخصائص، وتشخيص الأدب تشخيصاً كمياً بإسم معادلة بوزيمان نسبة إلى العالم الألماني أ. بوزيمان، أول من إقترحها وطبقها على نصوص من الأدب الألماني. وقد تقوم هذه المعادلة على دراسة ذات طرفين، أولهما: التعبير بالحدث، والثاني: هو التعبير بالوصف، أو الجمل التي تعبر عن حدث وبالتالي الكلمات التي تعبر عن صفة مميزة لشيء ما. ويتم حساب هذه النسبة بإحصاء عدد الكلمات التي تنتمي إلى النوع الأول، وعدد كلمات النوع الثاني، ثم إيجاد خارج قسمة المجموعة الأولى على المجموعة الثانية، ويعطينا خارج القسمة قيمة عددية تزيد وتنقص تبعاً للزيادة والنقص في عدد كلمات المجموعة الأولى على المجموعة الثانية. وتستخدم هذه القيمة باعتبارها دالاً على أدبية الأسلوب، فكلما زادت كان طابع اللغة أقرب إلى الأسلوب الأدبي، وكلما نقصت كان أقرب إلى الأسلوب العلمي.

وبذلك إتخذت المعادلة الشكل الآتي:  $\text{نسبة الفعل إلى الصفة} = \frac{\text{عدد الأفعال}}{\text{عدد الصفات}}$

عدد الصفات

وتسمى اختصاراً (ن = نسبة، ف = الفعل، ص: الصفة) أي (ن ف ص).

لقد اشتمل الإحصاء الذي أجريناه في الجانب التطبيقي من هذه المعادلة بالنسبة للأفعال على جميع الأفعال التي تتضمن التعبير عن الحدث. وبيان ذلك أنّ للفعل جانبين: جانب الحدث، وجانب الزمن. فأما الأفعال التي تخصصت دلالتها في الزمن كالأفعال الناقصة أو التي جمدت دلالتها على الحدث، فينبغي أن تكون خارج الإحصاء - وذلك حتى لا تبقى لدينا إلا ما صحّت دلالته على الزمن والحدث من الأفعال -

وعلى ذلك فإننا نستثنى من الإحصاء، الأنواع الآتية من الأفعال:

١. الأفعال الناقصة: (كان وأخواتها إلا إذا استعملت تامة)

٢. الأفعال الجامدة: مثل نعم وبئس.

٣. أفعال الشروع: مثل كاد وأخواتها.

ويدخل في الإحصاء جميع ما سوى ذلك.

أما بالنسبة لعدد الصفات، فقد أخرجنا منها الجملة التي تقع في النحو التقليدي، صفة سواء كانت جملة فعلية أو اسمية شبه جملة متعلق بمحذوف. وذلك لأسباب منها أولاً: أنّ إعراب هذه الجملة صفة هو تصور نحوي (أى مقولة منهجية) وليس حقيقة من حقائق اللغة، وثانيها: لأنّ الجملة تتركب من عناصر قابلة هي في ذاتها للتصنيف مما يعقد عملية الإحصاء، وفيما عدا ذلك، فقد شمل الإحصاء جميع الأنواع الأخرى من الصفات بما في ذلك، الجامد المؤول بالمشتق كالمصدر الواقع صفة، والاسم الموصول بعد المعرفة، والمنسوب، واسم الإشارة بعد معرفة.

من المؤثرات التي تؤدي إلى ارتفاع ن ف ص أو انخفاضها في معادلة بوزيمان، هي مؤثر الصياغة ومؤثر المضمون.

#### مؤثر الصياغة

١. الكلام المنطوق يمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في الكلام المكتوب.
٢. نصوص اللهجات تمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في النصوص الفصحى.
٣. النصوص الشعرية تمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في النثر.
٤. تمتاز الأعمال الأدبية بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في الأعمال العلمية.
٥. إنّ قيمة ن ف ص في الحوار أكثر منها في الفقرات السردية والوصفية.

#### مؤثر المضمون

العمر: إذ يرتبط منحني ن ف ص بمراحل العمر فيميل إلى تسجيل قيم عالية في الطفولة والشباب، ثمّ يتجه إلى الانخفاض في الكهولة.

الجنس: تميل قيمة ن ف ص إلى الإرتفاع عند النساء في مقابل ميل واضح إلى انخفاضها عند الرجال.

ينبغي أن يكون واضحاً أنّ الارتفاع والانخفاض في قيمة ن ف ص إنما هو نسبي

وليس مطلقاً. وكون المقياس نسبياً يقتضى أن تكون دلالاته محددة بالنصوص التي تتمّ مقارنتها ويكتسب دلالاته في حدود هذه المقارنات.

(سعد مصلوح، الأسلوب (دراسة لغوية إحصائية)، ١٩٩٢م، صص ٧٣ - ٨٣). G.A. (Miller, Language and Communication, ١٩٦٣, p. ١٢٧).  
(Friederike Antosch, The Verb-Adjective Ratio: 1969, p. 57.) .  
(Diagnosis Of Literary Style With)

جئنا على سبيل المثال بنص من كتاب "مستقبل الثقافة" لطف حسين وكتبنا فيه كلّ فعل بخط تحته ووضعنا الصفة بين قوسين ليتبين لنا كيف يتمّ الإحصاء للصيغ المطلوبة.  
«الموضوع (الذي) أريد أن أدبر فيه هذا الحديث هو مستقبل الثقافة في مصر (التي) رَدّت إليها الحرّية بإحياء الدستور وأعيدت إليها الكرامة بتحقيق الإستقلال. فنحن نعيش في عصر من أخص ما يوصف به أنّ الحرّية والإستقلال فيه ليسا غايةً تقصد إليها الشعوب وتسعى إليها الأمم، وإنما هما وسيلة إلى أغراض (أرقى) منهما، و (أبقى) و(أشمل) فائدة و(أعم) نفعاً». (سعد مصلوح، الأسلوب (دراسة لغوية إحصائية)، ١٩٩٢م: ٧٩)

نموذج من مقامات بديع الزمان الهمداني

اخترنا خمس عشرة مقامة من مقامات الهمداني متنوعة الموضوعات وكانت النتيجة كالتالي:

جدول رقم (١) ن ف ص في مقامات الهمداني

ن ف ص	عدد الصفات	عدد الأفعال	المقامة
٨,٦	١٠	٨٦	المقامة السجستائية
٢٦,٨٣	٦	١٦١	المقامة الموصليّة
٨,٣٥	١٤	١١٧	المقامة الإبلسيّة
٨,٥	١٠	٨٥	المقامة الجاحظية
٤٠٦	١٥	٦١	المقامة المكفوفية

١١,٥	٦	٦٩	المقامة الشيرازية
١٣,٥٧	٧	٩٥	المقامة الإصهانية
٦,٢٧	١١	٦٩	المقامة الساسانية
١٣	٦	٧٨	المقامة الفزازية
١٠,٦٦	٦	٦٤	المقامة الملوكية
٦,٥٥	٩	٥٩	المقامة الكوفية
١٥,٣٣	٣	٤٦	المقامة الأذربيجانية
١١,٨٣	٦	٧١	المقامة الأهوازية
٢٥,٥	٤	١٠٢	المقامة البغدادية
١٥,٢	٥	٧٦	المقامة البخارية

### نموذج من مقامات ناصيف اليازجي

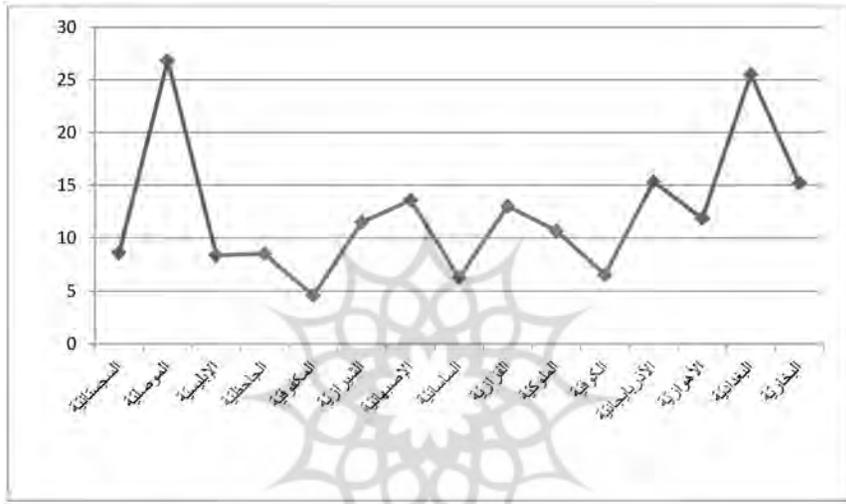
اخترنا خمس عشرة مقامة من مقامات اليازجي متنوعة الموضوعات وكانت النتيجة كالتالي:

#### جدول رقم (٢) ن ف ص في مقامات اليازجي

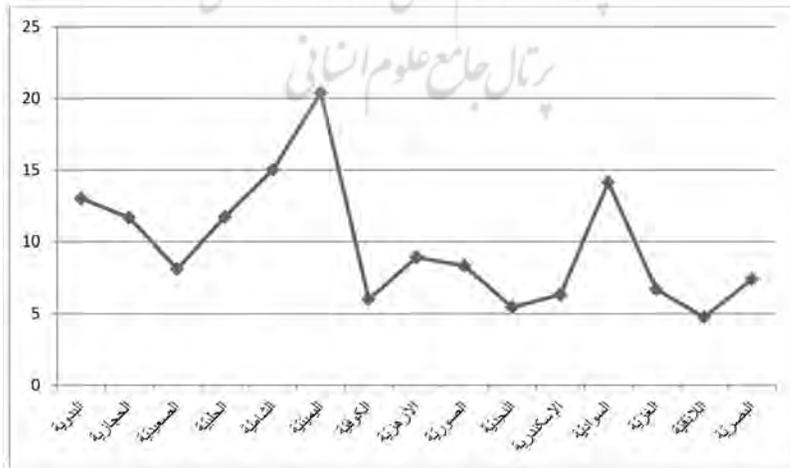
المقامة	عدد الأفعال	عدد الصفات	ن ف ص
المقامة البدوية	١٣٠	١٠	١٣
المقامة الحجازية	١٣٤	١٢	١١,٦٦
المقامة الصعيدية	١٣٠	١٦	٨,١٢
المقامة الحلبية	١٥٥	١٤	١١,٧
المقامة الشامية	١٥٠	١٠	١٥
المقامة اليمينية	١٦٣	٨	٢٠,٣٧
المقامة الكوفية	١٠٨	١٨	٦
المقامة الأزهرية	١٦١	١٨	٨,٩٤
المقامة الصورية	١٥٠	١٨	٨,٣٣
المقامة النجدية	١٢٠	٢٢	٥,٤٥
المقامة الإسكندرية	١١٤	١٨	٦,٣٢

١٤,١٢	٨	١١٣	المقامة السوادية
٦٠٧	٢٠	١٣٦	المقامة الغزية
٤,٧٥	٢٤	١١٤	المقامة اللاذقية
٧,٣٩	٢٣	١٧٠	المقامة البصرية

رسم بياني رقم (١) ن ف ص في مقامات الهمداني



رسم بياني رقم (٢) ن ف ص في مقامات اليازجي



معدل ن ف ص في مقامات الهمذاني واليازجي			
اليازجي		الهمذاني	
٢٠٤٨	عدد الأفعال	١٢٣٩	عدد الأفعال
٢٢١	عدد الصفات	١١٨	عدد الصفات
٩/٢٦	معدل النسبة	١٠/٥	معدل النسبة

### جدول رقم (٣)

نستنتج من هذه الموازنة أنّ مقامات الهمذاني أكثر أدبيّاً بالنسبة لمقامات اليازجي ونحلّل السبب في ما يلي:

لما رأى الهمذاني أنّ ابن دريد أغرب بأربعين حديثاً واستنبطها من يبايع صدره وأنتجها من معادن فكره وأبداها للأبصار والبصائر في معارض عجمية وألفاظ حوشية، عارضه بأربعمئة مقامة في الكدية تذوب ظرفاً وتقطر حسناً. هذا الكلام يدلّ على أنّ المصدر الأوّل الذي أسهم بديع الزمان مقاماته هو رغبته في أن يتفوق على ابن دريد العالم اللغوي وذلك بأنّ يبتكر أحاديث لغوية لطلابه فألّف مقاماته هذه. والهمذاني لتوضيف هذا الغرض يعتمد على الأفعال كثيراً من حيث الدلالة في إبداع المعنى ومن حيث البنية اللغوية. اليازجي وإن إهتمّ بهذا الغرض في مقاماته ولكنه لم يجعله كالمهمذاني المصدر الأوّل لبيان مقاماته. لذلك نرى الأفعال المستعملة في مقامات الهمذاني أكثر بالنسبة لليازجي وهذا يدلّ على أنّ مقامات الهمذاني أكثر أدبيّاً بالنسبة للمقامات اليازجي.

٢. إنّ الانتفاع بمقامات الهمذاني عسراً بسبب غرابة بعض كلماته وخفاء كثير من إشارات وغموض في تأليف بعض عباراته والهمذاني يأتي بالعبارات المترادفة لتفسير غريبه وتبيين خفيّه وتوضيح غامضه وهو يستعمل الأفعال كثيراً في الجملات المترادفة. لكن اليازجي هو شاعر العاطفة بسبب أنّ الرثاء في المكانة العالية عنده، نرى بعض مقاماته مملوءة بالحكمة ولأنّ هدفه تنبيه الناس ومخاطبة عامة الناس، يذكر عباراته النثرية والشعرية بالسهولة والبساطة بعيدة عن الغموض والتعقيد ليدركوها جميع الناس ولا يكلف نفسه عند بيانه. لذلك نرى أنّه لا يحتاج إلى استخدام العبارات المترادفة

لتفسير غريبه وتبيين غموضه. ونرى اليازجي قليلاً يستفيد من الجملات المترادفة. لذلك نرى عدد الأفعال أكثر عند الهمداني بالنسبة لليازجي. ومقاماته أكثر أدبيّاً بالنسبة للمقامات اليازجي.

معدل ن ف ص في مقامات الهمداني			
الأقل		الأكثر	
المكفوفية	المقامة	الموصلية	المقامة
٦١	عدد الأفعال	١٦١	عدد الأفعال
١٥	عدد الصفات	٦	عدد الصفات
٤/٦	معدل النسبة	٢٦/٨٣	معدل النسبة

#### جدول رقم (٤)

الدرجة الإنفعالية في مقامات الهمداني متغيرة. إن ارتفاع ن ف ص في مقامات الهمداني أكثرها، في المقامة الموصلية وأقلها في المقامة المكفوفية.

معدل ن ف ص في مقامات اليازجي			
الأقل		الأكثر	
النجديّة	المقامة	اليمنيّة	المقامة
١٢٠	عدد الأفعال	١٦٣	عدد الأفعال
٢٣	عدد الصفات	٨	عدد الصفات
٥/٤٥	معدل النسبة	٢٠/٣٧	معدل النسبة

#### جدول رقم (٥)

الدرجة الانفعالية في مقامات اليازجي، أكثرها في المقامة اليمنيّة وأقلها في المقامة النجديّة.

إنّ معدل النسبة في مقامات الهمداني واليازجي تختلف باختلاف إستعمال الصناعات اللفظية كالسجع والجناس والطباق والإغراق في المقابلة والموازنة. وأيضاً باستعمال

الشعر وعدد الأفعال والصفات وإستعمال المفردات والجملة.  
من خلال دراسة هذه النتائج نشاهد أنّ الأسلوب عند الكاتبين هو أسلوب أدبي،  
والدرجة الانفعالية في هذه المقامات متغيرة. إن إرتفاع ن ف ص في مقامات الهمداني  
أكثرها، في المقامة الموصليّة وأقلّها في المقامة المكفوفيّة. والدرجة الانفعالية في المقامة  
اليمنيّة لليازجي كثيرة وأقلّها في المقامة النجدية. أمّا القيم الخاصة بمقامات الهمداني  
واليازجي فإننا نناقشها فيما يلي:

يتراءى لنا السبب الرئيسي الذي يقف وراء ارتفاع قيمة ن ف ص في مقامات  
الهمداني واليازجي (وهذا يدل على أدبيّة أسلوب المقامات) هو:

### الف) مؤثرات ترجع إلى الصياغة (form)

#### ازدواجية الشعر والنثر

أول ما نلاحظ في مقامة الهمداني واليازجي الإكثار من الشعر بدرجة كبيرة. وليس  
هناك مقامة تخلو من أبيات تقل عن خمسة في المتوسط وتزداد في البعض الآخر حتى  
العشرين. وإيراد هذه الأشعار في المقامات إمّا أن تكون لبيان قدرات المؤلف في النظم  
أو لإظهار مهارته في البديع. (الشكعة، ١٩٨٣م: ٢٥٩) والنصوص الشعرية كما جاء في  
معادلة بوزيمان تمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في النثر.

#### الإطار القصصي

تعد مقامات الهمداني واليازجي من أشهر مؤلفات الكاتبين وهي تصطبغ بالطابع  
القصصي، وبها الكثير من الخيال، فتدخل ضمن نواذر التراث القصصي وتغلب عليها  
روح الفكاهة. هذه من ميزات الأسلوب الأدبي. (مرامي، ٢٠٠٦م: ٩١)

#### الغموض

إنّ نثر مقامات الهمداني واليازجي فيه شيء كثير من العبارات الغامضة الخافية  
المعنى، والإشارات والتلميحات المحتاجة إلى شرح وإيضاح، لذلك يقوم الكاتبان  
بتوضيح الألفاظ عند إستعمالهما الأفعال المترادفة لبيان معنى الكلمات المبهمة وشرح

التلميحات، ونراها يستعملان في النثر، الأفعال كثيراً. وأيضاً أنّ المقامة هي رصيد ثروة معجمية هائلة، وكاتبها يعتمد على الأفعال كثيراً من حيث الدلالة في إبداع المعنى وأيضاً يحاول الكاتب من حيث البنية، الإعتماد على أحد أقسام الفعل لأغراض أسلوبية معينة أو إبتكار صيغ فعلية. لذلك نرى أنّ عدد الأفعال كثيراً بالنسبة للصفات. وإنّ كثرة عدد الأفعال تقرب النص إلى الأسلوب الأدبي. (مصلوح، ١٩٩٢م: ٨٠)

### شخصيات المقامة

نرى أنّ المقامة ليست مجرد وصف مباشر على لسان المؤلف نفسه فقط، بل لكل مقامة راوية وهو الذى يقص الحكاية وقد يقوم بمغامرات البطل ويرى القارئ شخصيته المعهودة في المقامة، وأيضاً لكل مقامة بطل وهو أديب محتال شحاذ وهو رجل الفصاحة والبلاغة. (مرامى، ٢٠٠٦م: ٩٦) وإذا كان السرد من وجهة نظر شخصية (أى على لسان شخص ما) فإنّ ن ف ص تكون أعلى مما إذا كان السرد مجرد وصف مباشر. (مصلوح، ١٩٩٢م: ٨١)

### الصناعات اللفظية

مع قراءة مقامات الهمذاني واليازجى نرى أنّ المقامة في الحقيقة تنطوى على الصناعات اللفظية كالسجع والجناس والطباق والإغراق في المقابلة والموازنة وسائر الفنون البلاغية. إنّ هذه الصنائع كثيرة في المقامات. هذا من مميزات المقامة في الأدب ومن خصائص الأسلوب الأدبي، الإعتماد على الصور البيانية والمحسنات البديعية في عرض الفكرة. لذلك نرى أنّ المقامة أقرب إلى الأسلوب الأدبي منها إلى الأسلوب العلمى. (الشكعة، ١٩٨٣م: ٣٠٢)

### النمط الحوارى

يستخدم الكاتبان النمط الحوارى في مقاماتهما ويظهر ذلك في أسلوب المحاوره بين الكاتب والراوى والبطل (الفاخورى، لاتا: ٧٣١) وإنّ قيمة ن ف ص في الحوار أكثر منها في الفقرات السردية والمونولوج. (مصلوح، ١٩٩٢م: ٨١)

## النمط السردى

نرى في المقامات، النمط السردى، وهو نمط يناسب فن المقامة، ويتجلى ذلك في أسلوب الحكاية في سرد الأحداث وأيضاً يتجلى في إستخدام صيغ الفعل وتوظيف أدوات الربط بدقة لتسلسل الأحداث. وهذا من ميزات العمل الأدبي ويقرب النص إلى الأسلوب الأدبي منه إلى الأسلوب العلمى.

## النمط الوصفى

يتجلى النمط الوصفى في إستخدام التشبيه بكثرة. وهذا من ميزات الأسلوب الأدبي.

### لغة المقامات

إنّ المقامة شبيهة بالكلام المنطوق. منها إلى الكلام المكتوب. وهذا الكلام يمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في الكلام المكتوب. (مصلوح، ١٩٩٢م: ٨٠)

## نثر المقامات

إنّ المقامة هى من النثر الأدبي وفيه شئى من الفن. (حسين، لاتا: ٢٩) وكما قال بوزيمان يمتاز النثر الأدبي بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في النثر الصحفى والعلمى. (مصلوح، ١٩٩٢م: ٨٠)

ب) مؤثرات ترجع إلى المضمون (content) المقامات فرسنى

### العمر

يرتبط منحنى ن ف ص بمراحل العمر، فيميل إلى تسجيل قيم عالية في الطفولة والشباب، ثم يتجه إلى الانخفاض في الكهولة. (مصلوح، ١٩٩٢: ٨٠) مع دراسة مؤثر العمر عند اليازجي والهمداني، نرى الهمداني ولم يكن بلغ الأربعين من عمره فودع الحياة وهو كتب المقامة في المراحل المتقدمة من عمره، لذلك نرى ن ف ص في مقاماته تميل إلى تسجيل قيم عالية. عاش اليازجي سبعين سنة، وهو كتب مقاماته طوال حياته، نراه في بعض مقاماته التى كتبها في أوائل حياته تميل ن ف ص إلى تسجيل قيم عالية ثم تتجه إلى الانخفاض في بعض مقاماته التى كتبها في المراحل المتأخرة من عمره. وهذا

دليل على أنّ ن ف ص في مقامات الهمداني أكثر أدبيّاً بالنسبة لمقامات اليازجي.

### الجنس

تستخدم معادلة بوزيمان للتفريق بين أسلوب الرجل وأسلوب المرأة، وترتفع قيمة ن ف ص عند المرأة، لأنّ خطاب المرأة ولغتها بشكل عام يميل إلى العاطفة والانفعال، مقابل الرجل الذي تميل قيمة ن ف ص عنده إلى الانخفاض لأنّه أكثر بعداً من المرأة عن العاطفة والانفعال. (العرجا، ٢٠٠٨م: ١٢) هذه الميزة لا تؤثر في إرتفاع ن ف ص عند الكاتبين، لأنّ أسلوب كلا الكاتبين أسلوب الرجل.

### النتيجة

من نتائج حساب النسبة الكلية، أى ن ف ص في مقامات الهمداني واليازجي، نصل إلى نتائج مهمة نذكرها فيما يلي:

إنّ أسلوب المقامات هو أسلوب أدبي، والسبب الرئيسي الذي أدى إلى ارتفاع قيمة ن ف ص في مقامات الهمداني واليازجي هو:

### الف) مؤثرات ترجع إلى الصياغة (form)

منها: ازدواجية الشعر والنثر، الإطار القصصي، الغموض، شخصيات المقامة، الصناعات اللفظية، النمط الحوارى، النمط السردى، النمط الوصفي، لغة المقامات، نثر المقامات.

### ب) مؤثرات ترجع إلى المضمون (content)

١. العمر: وينطبق على مقامات الهمداني واليازجي.
  ٢. الجنس: مؤثر الجنس لا يرتبط على مقامات الكاتبين.
- إنّ مقامات الهمداني أكثر أدبيّاً بالنسبة لمقامات اليازجي والسبب يعود إلى:
- الف) يرتبط منحني ن ف ص بمراحل العمر فيميل إلى تسجيل قيم عالية في الطفولة والشباب، ثمّ يتجه إلى الانخفاض في الكهولة. عاش الهمداني أربعين سنة وهو كتب

مقاماته في المراحل المتقدمة من عمره، بالنسبة لليازجي الذي كتب بعض مقاماته في أواخر عمره لأنه عاش سبعين سنة. لذلك نرى ن ف ص عند الهمداني تميل نحو الإرتفاع بالنسبة لليازجي الذي تميل ن ف ص في بعض مقاماته نحو الانخفاض.

ب) الغموض في تأليف عبارات الهمداني وخفاء كثير من اشاراته والإستفادة من الأفعال لتوضيح الإشارات، مقابل السهولة والبساطة في بعض مقامات اليازجي، أدى إلى إرتفاع قيمة ن ف ص في مقامات الهمداني بالنسبة لليازجي.

٣. إن أسلوب اليازجي في مقاماته على أساس معادلة بوزيمان هو أسلوب أدبي، ويتفق أسلوب الهمداني في مقاماته.

٤. قلنا في المقدمة إن أسلوب المقامات هو أسلوب أدبي، ومع دراسة مقامات الهمداني واليازجي على أساس معادلة بوزيمان، وصلنا إلى هذه الفرضية.

٥. إن معادلة بوزيمان قادرة على أن تعطينا المنهج العلمي الصحيح لدراسة الأسلوب في المقامات.

## المصادر والمراجع

### أ. المصادر العربية

- ابن منظور. (١٩٨٩م). لسان العرب. ط ٢. بيروت: دار صادر.  
حسين، طه. (لاتا). من حديث الشعر والنثر. ط ١٠. القاهرة: دار المعاصرة.  
زيدان، جرجي. (لاتا). تاريخ آداب اللغة العربية. المجلد الثاني. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.  
الشايب، أحمد. (١٩٧٦م). الأسلوب. ط ٧. مصر: مكتبة النهضة المصرية.  
الشكعة، مصطفى. (١٩٨٣م). بديع الزمان الهمداني. ط ١. بيروت: دار صادر.  
شكيب أنصاري، محمود. (١٣٨٦ق). تطوّر الأدب العربي المعاصر (تاريخ ونصوص). ط ٤. أهواز: منشورات جامعة الشهيد چمران.  
عبابنة، سامي محمد. (٢٠٠٧م). التفكير الأسلوبى. ط ١. بيروت: عالم الكتب الحديث.  
عبود، مارون. (١٨٩٩م). رواد النهضة الحديثة (المجموعة الكاملة). المجلد الثاني. بيروت: دار مارون عبود.

فضل، صلاح. (١٩٩٢م). علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته. القاهرة: مؤسسة مختار المبارك، مازن. (١٩٨١م). مجتمع الهمداني من خلال مقاماته. ط ٢. دمشق: دار الفكر.

مصلوح، سعد. (١٩٩٢م). الأسلوب دراسة لغوية إحصائية. ط ٢. القاهرة: عالم الكتب.  
المعوش، سالم. (١٩٩٩م). الأدب العربي الحديث (نماذج ونصوص). ط ١. بيروت: دار المواسم.

### ب) المصادر الأجنبية

the Verb-Adjective Ratio... Friederike Antosch. (١٩٦٩). The Diagnosis Of Literary Style With

. G.A. Miller. (١٩٦٣). Language and Communication. New York. Toronto. London.

### ج) المقالات

صدقي، حامد، وعظيمي، كاظم. (١٣٨٧ش). «قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب (دراسة تطبيقية لنماذج من أشعار دعبل الخزاعي، الشريف الرضي، ومهيار الديلمي)». مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها. تهران. العدد ١٠. صص ١٧-١٠.

العبد، محمد. (١٩٨٦م). «سمات أسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور». نشرية اللغة والأدب. فصول. العدد ٢٥ و٢٦.

العرجا، جهاد يوسف. (٢٠٠٨م). «الأسلوب بين الرجل والمرأة دراسة لغوية إحصائية». نشرية اللغة والأدب. فصول. العدد ٢٣. صص ٢٤-١.

مرتضوى، أمير وصدقي، حامد. (١٣٩١ش). «قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب (جبران خليل جبران، المنفلوطي، والريحاني)». مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها. سمنان - تشرين. العدد ١٢. صص ١٣٤-١١١.